ويثقوا ، من ثم ، بقدراتهم ويتعاملوا مع الأخطار ومع ما حولهم بطريقة عملية .

مطلوب ، إذن ، أن نؤكد على **الدعوة إلى أن يحكم الفكر المواقف السياسية** ، وأن يسهم في تحديد نظراتنا فيوجه عملية صنع المستقبل العربي كجزء من مستقبل عالمنا ، إنطلاقاً من إحساس قوي بمسؤولية الفكر ومسؤولية المفكرين في توضيح الرؤية وتحديد معالم الطريق لجماهير شعبنا المناضلة ، ومن إدراك أهمية الوضوح الفكري في دفع حركة الثورة ، ومن ثقة بما يمكن لهذا الفكر أن يقدمه من أجل خير الإنسان في الوطن العربي وفي العالم .

ولا بد من أن نذكّر بأن الإستمرار في شق هذا الطريق ، والالتزام بالسير فيه ليس بالأمر السهل ، في وقت لا تزال معالجة الأمور السياسية فيه تعاني من غلبة العاطفية عليها ، وفي وقت لا تزال الكتابة السياسية فيه تعاني من تأثير السلطة المباشر عليها ؛ الأمر الذي جعل الكثير منها أسير المدح والهجاء ، فقلّت ثقة القارىء بها وزاد تجرؤ السلطة عليها .

إن مكان الفكر من السلطة هو مكان الرأس من الجسم ، ودوره الحقيقي أن يوجه السلطة الوجهة الصحيحة ، وأن يقف دوماً في القمة ليستشرف الصورة كاملة ، ويتغلغل بنظراته في الأعماق ليدقق في تفاصيلها فيوفر للسلطة وضوح الرؤية والعقل . وفي اللحظة التي يختل فيها موقع رجال الفكر من الدولة ، يختل سير الجسم . وفي اللحظة التي يتخلى رجل الفكر فيها عن دوره يخرج من دائرة العلماء الذين حفظنا لهم في تراثنا منزلة «ورثة الأنبياء » .

الفكرة الثالثة تتعلق **بإرادة الفعل والقدرة عليه ومؤداها أن قيام الفكر بدوره ، في الحياة الإنسانية عموماً وفي الثورة خصوصاً يولد إرادة فعل تكون قادرة على تغيير الواقع وعلى إيجاد حقائق جديدة . ويُحكّم منطق الفعل .**

إن **إرادة الفعل** هذه التي تنتقل بالثورة من الموقف الرافض إلى مباشرة عملية التغيير وأتباعها ومن ثم بعملية البناء . وهي تتفاعل مع الواقع بإستمرار في « **عملية** » **متحركة ديناميكية** . وبهذه الإرادة يتحرر الإنسان من أسار منطق رد الفعل ، رفضاً كان أو قبولاً .

نؤكد هنا ما أوردناه تعليقاً على بقاء البعض في دائرة الرفض والقبول ، من أن شعبنا دلل في مناسبات كثيرة اثاره تجاوز هذه الدائرة **ليختار موقف الفعل المبادر ضمن دائرة الإرادة الفاعلة ليغير الواقع المر ويصنع المستقبل** . وننبه إلى أن منطق الرفض ومنطق القبول يلتقيان ، من وجهة نظر مجردة ، في كونهما رد فعل على مبادرة من الغير . بينما يعتمد منطق الفعل المبادرة الذاتية والتأثير ، من ثم ، على مجرى الأحداث . والثورة تعتمد هذه المنطق تعبيراً عن إيجابيتها .

إن **إرادة الفعل** هذه هي التي دفعت عجلة التقدم الإنساني ، وهي التي تميز القادة القادرين العمليين عن الأفراد القاعدين المتحسبين ، ممن يجلسون في مجالس القادة . وإن **القدرة على الفعل هي ، في النهاية ، مقياس أساسي لصلاحية القيادة** . فإذا كانت النية الصادقة عند القائد أمراً مهماً ، وكذلك رفع الشعارات التي تعبر عن هذه النية ، فإن الأهم هو تحويل هذه الشعارات إلى واقع وإيجاد حقائق جديدة . ونضرب ، مثلاً على ذلك ، المواقف التي تتخذ من قضية حيوية هي قضية الوحدة العربية ، فما أكثر الحديث الذي يتردد حولها ، وما أقل الحقائق